غيره من الانبيا ما هو اعظم منها فقتلوا قتلاً ورموا في النار ونشروا بالمناشير
ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا
من الناس فلان لم يكف نبينا ربه يد ابن قمئة يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه
عند دعوته اهل الطائف فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك عنه
سيف غورث وحجر ابي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد
وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر انبيائه مبتلى ومعافا وذلك من
تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق
بامتحانهم بشريتهم ويرتفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما
يظهر من العجائب على ايديهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم وليكون في محنهم
تسلية لاممهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماماً على الذي احسن اليهم
قال بعض المحققين وهذه الطوارئ والتغيرات المذكورة انما تختص با
باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني آدم لمشاكلة
الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا من ذلك معصومة منه متعلقة بالملا
الاعلى والملائكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال عليه السلام
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني
وقال اني لست انسى ولكن انسى ليستن بي فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف
جسمه وظاهره وان الآفات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم لا
يحل منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لان غيره اذا نام استغرق
النوم جسمه وقلبه وهو عليه السلام في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته حتى جاء
في بعض الآثار انه كان محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه
وكذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية جملته
وهو عليه السلام قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم لقوله لست كهيئتكم
اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وكذلك اقول انه في هذه الاحوال كلها من
وصب

من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض منه على لسانه
وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر مما نأخذ بعد في بيانه فصل
فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه السلام سحر حدثنا الشيخ ابو محمد
العتابي بقراءتي عليه قال ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن علي بن خلف ثنا محمد
بن احمد ثنا محمد بن يوسف ثنا البخاري ثنا عبيد بن اسمعيل قال ثنا ابو اسامة
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت سحر رسول الله عليه السلام
حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله وفي رواية اخرى حتى كان يخيل اليه
انه يأتي النساء ولا يأتيهن الحديث واذا كان هذا من التباس الامر على المسحور
فكيف حال النبي عليه السلام في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم
وفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة
وتذرعت به لسخف عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك في الشرع — وقد نزه الله الشرع صح
والنبي عليه السلام عما يدخل في امره لبسا وانما السحر مرض من الامراض و
عارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح في
نبوته واما ما ورد انه كان يخيل اليه انه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا
ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه لقيام
الدليل والاجماع على عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه في امر
دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل من اجلها ~~وهو فيها وفضل من اجلها~~ وهو
فيها عرضة للآفات كسائر البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها ما لا
حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث الآخر
من قوله حتى يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن وقال سفيان وهذا اشد ما
يكون من السحر ولم يأت في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان
اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث
انه كان يتخيل الشيء انه فعله وما فعله لكنه تخيل لا يعتقد صحته فتكون ا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)